الإمام الباقر و الولاية

**بسم الله الرحمن الرحيم**

اعظم الله اجورنا واجوركم بشهادة امام الباقر سلام الله عليه اتحدث هذا اليوم حول منهج الإمام الباقر ودوره عليه السلام.

**أدوار للإمام الباقر قام بها**

**الدور الأول) حفظ الدين**

للإمام الباقر الدور الذي لا غنى عنه ،فهو دور الانبياء ،و دور الأوصياء ،وهو الحفاظ على الدين الاصيل الاسلام المحمدي الاصيل ،وهو الذي مارسه النبي صلى الله عليه واله و مارسه الائمه من بعده عليهم السلام.

الامام ركز في هذا الدور على أمور تتناسب ووقته ووضعه في ذلك الزمان و تطورات الوضع حينها:

* اولا) ركز على حفظ التوحيد من التشويه

نعلم أنه في ذلك الزمان قد تعرض التوحيد للتشويه ،حيث دخل في الإسلام كثير من الأمم، ومن الدول التي فتحت دخلت في الاسلام و دخلوا في الاسلام عنوه ،فبعضهم اقتنع بالدين ،وبعضهم أسلم خوفا من السيف ،ولكنه يحمل في نفسه الحقد والعداء للدين، لأن الذي سبيت زوجته او ابنته واخذت و هكذا و ادخل في الدين رغما عنه من غير قناعة، من غير حوار فكري، من غير توصُل لقناعة هذا يكون يحمل في نفسه البغض لهذا الدين

الذي سبى نساء، سبى زوجته ،سبى ابن بناته، فيدخل ،ولكن في نفسه شيء فادخلوا بدخول في الإسلام من غير قناعه التشويه.

و حيث كانت الروايه عن النبي صلى الله عليه وآله ممنوعه وحيث كانت تفسير و الشرح للقرآن ممنوع إذا كان التفسير يستند إلى روايه النبي ممنوعا ،فاستطاع أن يدخل بعض التشويه على الإسلام فكان الدور الذي مارسه الإمام سلام الله عليه الإمام الباقر من ضمن الأدوار انه اصلح التوحيد أصلح مفهوم التوحيد وبين للناس حقيقة التوحيد وإنما طرح في ذلك الوقت ويطرح إنما هو الانحراف وليس  توحيدا تجسيد و غير ذلك و ما يرتبط بصفات الله من الجبر ومن التفويض بعكسها كل ذلك انحراف عن الدين فكان الإمام تصدى

منه ضمن ما تصدى له هو حفظ التوحيد عند هذه الامه ، فكان مما قاله الإمام سلام الله عليه في هذا المجال يصف الله سبحانه وتعالى قال: لم تراه الأبصار بمشاهدة العين ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس.

يعني ليس جسدا ليس ماديا حتى ينظر ولا يشبه، لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس ليس له شبيه ولا مثيل معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور في قضيته، يثبت الإمام العدل ان الله عادل لا يجور، بان من الأشياء وبانت الأشياء منه، لان هناك طرْح طرح للحلول والاتحاد وغير ذلك الإمام عالج قضايا التوحيد في ما عالج وما تبنى من أدوار في هذه الأمة.

* ثانيا) بيان سيرة النبي صلى الله عليه وآله ،وبيان سنة النبي، وبيان مكانة النبي وشخصية النبي، فالنبي صلى الله عليه وآله أيضا تعرض شخصيته للطعن والتشويه، وصف النبي بأوصاف لا تليق حتى بالصالحين أوصاف رخيصة يحب الرقص يحضر مجالس كذا الى غير ذلك يظل لا يعلم ماذا يصنع يسدده فلان او فلان فكانت هذه الاوصاف لا تليق بالنبي صلى الله عليه و آله و الامام الباقر يبين ذلك ويرجع الناس لمعرفة النبي ومقام النبي صلى الله عليه وآله، اذاً التوحيد ثم النبوة.
* ثالثا) بيان الإمامة وهي نقطة تأسيس التي لم تكن موجودة بذلك المستوى تأسيسا كاملا، ابتدأ الإمام بترخيصها وترتيبها في نفوس الناس بوضوح وهي الإمامة ومكانه الامام و مظلومية الإمام علي عليه السلام هذه في زمن الإمام الباقر تبين قبل ذلك كان هناك عنوان شيعة ومحبين لاهل البيت سلام الله عليهم ولكن بالتأسيس الذي تبناه منهج متميز هو جاء في زمن الإمام الباقر سلام الله عليه فمن ضمن ما قال عليه السلام: بني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، الولاية أعظم شيء نودي به  في الاسلام اعظم شيء الولاية ولاية الإمام سلام الله عليه، و قال الامام الباقر السلام عليه عن رسول الله يروي عن النبي صلى الله عليه وآله هذا الحديث: ما من مؤمن إلا وقد خلص ودي الى قلبه و خلص ودي الى قلبي احد الا و خلص ود علي الى قلبه كذب يا علي من زعم انه يحبني ويبغضك، لانه يكون هذا و في ذلك الوقت كان ذلك متعارف أهل البيت يحاربون ويسجنون و من يحاربه و من يسجنه يدعي حب النبي ويصلي على النبي و يذكر النبي و آله و هو يحارب الله.

الإمام الباقر سلام الله عليه ينقل هذا الحديث ويبين ان هنا ملازمة لا يمكن أن يدعي شخص انه يحب النبي صلى الله عليه وآله وفي نفس الوقت يحارب أهله يكون كاذبا تناقض كيف تحب النبي صلى الله عليه وآله وأنت تحارب كل من يطيع النبي كل من يلتزم بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وبتوجيهات النبي تحاربه هذا كذب، فالذي يحارب أهل البيت ويقول أحب النبي يكون كاذبا والذي يحارب اتباع اهل البيت في زماننا تغير الأمر فصار القول اننا نحب النبي ونحب أهل بيته ايضا ولكن لا نحب اتباعه هذا ايضا ليس صحيح لانه كما الملازم في حب النبي وأهل بيته الملازم في حب اهل البيت واتباعهم. و قال الباقر سلام الله عليه: ما تثبت الله حب علي في قلب أحد فزلت له قدم  إلا ثبتها الله إذا كان في قلبه حب علي صادق و وقع منه خطأ زلت له قدم الله يثبتها له و ثبت له أخرى . يعني زيادة هداية على هداية لسبب حبه لعلي عليه السلام.

* رابعا) جعل أصحابه و شيعة أهل البيت سلام الله عليهم جماعة متميزه هذه النقطة التي قلنا نقطة الأساس، الإمام جعل جماعة متميزه كيف يكونون متميزين؟

بالاعتقاد العام مع الناس ليس هناك تمييز الناس كلهم يصلون ويصومون هكذا ويقولون نحب اهل البيت ،حب اهل البيت فريضة.

الإمام جعل هذه أمور خاصة بأهل البيت باتباع أهل البيت عقيدتهم تختلف عن غيرهم اعتقادهم في الإمامة يختلف عن غيرهم فماذا صنع؟

رسخ امور:

* الولاء العقائدي والفكري

الإمام ركز أن يكون اتباع اهل البيت عندهم فكر وعقيدة ، عقائدهم لا تتغير بتغير عقيدة الحاكم كما كان الحال في المعتزله و قبل المعتزله، السنة والجماعة وبعد المعتزلة الأشاعرة وهكذا كلما جاء الحاكم تبنى شيء تغيرت العقيدة بتغير ما يتبناه الحاكم ،اهل البيت سلام الله عليهم أسسوا العقيدة أن تكون واضحة وراسخة في نفوس أتباعهم لا تتأثر بالتغيرات و فيها تفاصيلها.

قال الباقر سلام عليه: اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم بقدر ما يستندون في الرواية لأهل البيت فإن المعرفة هي درايه لرواية المعرفة المطلوبة المقبوله أن يعرف رواية أهل البيت سلام الله عليهم وان تكون عنده درايه يعني دراية لما تحتويه الرواية يروي رواية كثير من الناس يروي روايات عن النبي صلى الله عليه و الكتب مليئة بالروايات عن النبي عن أهل البيت عن صالحين عن الصحابة ولكن ما تحتويه الرواية من الذي يعرفه و من الذي يلتزم به بقدر المعرفة للروايه يروي الرواية يستند إلى الرواية الصحيحة و يعرفها ويفهمها ويطبقها يكون شيعيا الإمام يقول هذا هو من اتباعي وإلا فليس كذلك لذلك و قال: إنما شيعة علي المتبادلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا منهج لهولاء، مرتبطون مع بعضهم يتزاورون مع بعضهم، المتزاورون لاحياء أمرنا يلتقون ويحيون امر اهل البيت يتفاهمون، يتعارفون ،يتبادلون المعرفة ،الذين إذا غضبوا لم يظلموا الذين ، غضبت على شخص هذا الشخص ضعيف أمره بيدك تستطيع اذائة، ارتكب خطأ انت غضبان لا تتجاوز ولا تظلم فاذا كان في أيكة تجاوز و ظلم انت لست من هذه الفئة ،الذين إذا غضبوا لم يظلموا وإذا رضوا لم يسرفوا بركة على من جورهم سلم لمن خالطهم حتى لو من غيرهم

وفي بعض نقل آخر سلم لمن خالفهم، سلم للجميع من معهم من خالطهم منهم من غيرهم سلم لا يتاذى ولا يخشى ولا يخاف منهم ومن غيلتهم ومن غدرهم ومن تجاوزهم احد هؤلاء هم أصحاب الامام الباقر وهم المرضيون عند الامام الباقر الامام يربي أتباعه على هذاالعقيدة الصحيحة والمائز بينهم وبين غيرهم كما يأتي في العقيدة أنهم يؤمنون بالله يؤمنون بأوصاف الله ،يؤمنون بالتوحيد، يؤمنون بالنبي ،يؤمنون بالإمام ،يؤمنون بعصمة النبي، يؤمنون بعصمة الإمام لا يصدر منه خطأ، يؤمنون بوجوب الاتباع في كل ما يحبون و ما لا يحبون سوى كان الاتخاذ الإمام لموقف يرضيك أو لا يرضيك تلتزم به هذا هو البيان الصحيح الذي به تميز اتباع اهل البيت من وقت الإمام الباقر إلى ما بعده .

أما قبل ذلك فقد كانوا يحبون أهل البيت ولكن يحاورون و يناقشون ويجادلون و ينصحون الإمام ،يأتي الشخص و من المقربين ومن الوجهاء ومن الصالحين فيقترح على الامام الحسين وينصح الامام الحسين و ينصح الائمة ولكن من وقت الامام الباقر تغير الأمر وتأسيس للاعتقاد تام واتباع الحقيقي للأئمة سلام الله عليهم.

* ب) بيان الفقه الأصيل الاسلامي الأصيل في قبال ما وضعوه من قياس والاستحسان وغير ذلك من الأمور.
* خامسا) التنظيم المتقن مع خواص الإمام سلام الله عليه ارتباط من القيادة الامام مع الاتباع تنظيم وارتباط متقن بين الإمام وبين أتباعه قال الإمام سلام الله عليه: والله ان احب اصحابي الي اورعهم و افقههم واكتمهم لحديثنا، افضل الاشخاص الذين يحبهم الإمام الباقر سلام الله عليه هم الورعون، الاورع الذي يكون أشد الناس ورعا كما مر الحديث أنه لو كان في المصر من هو أورع منك فأنت لست شيعي، يجب أن يكون اتباع اهل البيت هم اورع و اتقى الناس فيما بينهم، و أفقههم و اكتمهم لحديثنا يعني بينهم بين الإمام أسرار ارتباط ويكتمون هذا السر.

وامثلتهم جابر الجعفي الذي كان مع الإمام سلام الله عليه وهو من حواري الامام الباقر سلام الله عليه من الخلص و من الاتباع و جنود الله المخلصين مع الإمام الباقر من تلامذة الامام سلام الله عليه له منزلة عظيمة، فقد روى الصدوق في الاختصاص ان المفضل سال الامام الصادق سلام الله عليه: يا ابن رسول الله فما منزلة جابر بن يزيد منكم قال منزلة سلمان من رسول الله صلى الله عليه وآله.

منزلة سلمان الفارسي من  رسول الله صلى الله عليه وآله هي منزلة جابر الجعفي من أهل البيت سلام الله عليهم لماذا؟

لأنه كان مسلما للامام كل التسليم، عالم فقيه متبحر في العلم ،مسلم لكن تسليم بمعرفة، و واعي ،و لا بجهل واتباع اعمى فيطيع الامام ،وهو فقيه عالم بل من العرفاء و من الخلص

ومن ضمن ما يشهد له أنه يخرج مع أحد أصحابه ويقول لصاحبه يخرج من الكوفة الى طرف الكوفة ويقول لصاحبه: تريد رؤية الإمام فيقول له نعم صاحبه ولكن اين نحن من الإمام الإمام في المدينه المنوره و نحن في الكوفة المسافه بعيده فيقول له جابر اغمض اعينك يغمض عينه افتح عينك يفتحها اذا هو يرى بيت الإمام فيقول اشك ان هذا سحر اصطنعه جابر ماذا اصنع فيقول ابحث عن مسمار وغرزه في الجدار حتى إذا رجعت للحج انظر انه حقيقه ام لا فيناوله جابر مسماره و يقول له اجعل هذا المسمار في الجدار

من العرفاء من الصالحين من أصحاب الكشف مسلم للإمام كل التسليم هذا هو العالم هذا هو جابر الجعفي من أصحاب الإمام اصحاب الامام بهذه الصفات ويريد أن يكون أصحابه كلهم بنفس هذه الصفات.

كيف يسلم أيضا روي في الكافي عن نعمان ابن بشير قال: كنتم ملازما لجابر ابن يزيد ابن جعفي فلما كنا بالمدينة دخل جابر على الإمام سلام الله عليه و ودع الامام ثم خرج من عند الإمام وهو مسرور و في الطريق في اولي موقف نزلنا وصار وقت الصلاة صلينا و اردنا ان نسير وإذا برجل يأتي عنده كتاب يسلمه لجابر جابر يقرأ الكتاب ممن من الإمام الباقر سلام الله عليه فتحه قرأه ثم تغيرت الوانه تغير طبعه صار لا يضحك ساكت مضينا الى ان وصلنا الى الكوفة ودخل في اليوم التالي جئت له يقول جئت الى جابر لانه من الوجهاء لابد من احترام جئت له و إذا هو خرج و معلق في رقبته كعب و يركب على عصا نظرت في وجهه نظر في وجهي لم يتكلم لم اتكلم اجتمع الصبيان حولنا و هم يقولون جن جابر ثم خرج على عصائل الرحبة مكان بعد ذلك بأيام وإذا بكتاب من هشام بن عبد الملك إلى الوالي يقول اقتل جابر الجعفي واتني براسه فسال الواعي من معه في المجلس من هو جابر قال له عالم وفقيه له علم وفضل ذهب للحج ورجع وجن فنظر اليه في الرحبة وجده يركض مع الصبيان قال الحمد لله الذي عافاني من قتله فلم يقتله تبين بعد ذلك أن الإمام هو الذي يرشده وان هناك علاقه بين الإمام وبينه قال له الإمام كن كذلك يكون فقيه عالم عالم يبقى يجلس في مجالس العلم كن بهذه الصفة يكون بهذه الصفة كما يأمره الإمام ويسلم للامام سلام الله عليه الامام اسس هذا الاساس الارتباط الواعي لاصحابه عمل في ذلك وله مجالات اخرى ايضا في الجانب العاطفي والجانب السياسي أتحدث فيها لاحقا ان شاء الله.

والحمد لله رب العالمين